

## السنة الأولى ماستر – عقيدة

### مادة التجديد في علم الكلام

د.برامة أحسن

#### المحاضرة الأولى:

مقدمة: إن الخلفية التاريخية التي شغلت علم الكلام القديم طويلاً، إلى جانب بروز تساؤلات وإشكالات جديدة على مختلف المستويات المعرفية... دعت بإلحاح إلى ضرورة تجديد هذا العلم.

#### I- مبررات التجديد في علم الكلام:

1- قصور علم الكلام التقليدي: إن علم الكلام الذي ارتبطت نشأته بمشكلات عصره، وقف عاجزاً في صياغته الكلاسيكية، عن الوفاء بمتطلبات وتحديات الفترة المعاصرة... الخ.

#### 2- هيمنة المنطق الأرسطي على مباحثه:

رغم رفض المتكلمين كرائق تفكير الفلاسفة إلا أنهم قبلوا المنطق الأرسطي وتعاملوا معه كمسلمات أساسية في البحث الكلامي وركزوا على القياس الأرسطي وأشكاله...

وقد قاد ذلك المتكلمين إلى خطأ حيث استعملوا البرهان في القضايا الاعتبارية...

فقد تراجع المنطق نفسه من الحياة العقلية منذ فرنسيس بيكون 1561-1626 وكوجيتو ديكارت 1596-1650... الخ.

#### 3- التزعة التجريدية والفصام بين النظر والعمل:

إن علم الكلام الذي انبثقت موضوعاته وتساؤلاته في أجواء الصراع السياسي... أدى إلى نزعة عقلية موعلة في التجريد... وأضحى تمارين ذهنية مجردة وتفاهت الوضع إلى انفصام بين النظري والعملي، واعتبار العلوم النظرية أرفع من المعارف العملية.

#### 4- تفريع علم الكلام من مضمون الاجتماعي والأخلاقي:

كانت العقيدة الإسلامية موجهة للسلوك الاجتماعي والأخلاقي من خلال عدم الفصل بين الإيمان كحالة وجدانية والسلوك الإنساني، غير أن علم الكلام الذي تحت صياغته لاحقاً وفق قواعد المنطق

الأرسطي تعامل مع المعتقدات كمفاهيم دينية مجردة لا حلة لها بالواقع. مما أدى إلى تجريد العقيدة الإسلامية من بعدها الاجتماعي... وسيطر عليه طابع الجدل على حساب جانب الروح والأخلاق.

## 5- تراجع دور العقل وشيوع التقليد:

رغم كون مؤلفة وعلم الكلام من العلوم النقلية، إلا أن اختلاف المنهج بينهما بين برهاني وجدلي.. شكل جانب من جوانب الاختلاف بين الفلسفة وعلم الكلام، ثم إن طبيعة الأطوار والمراحل التي مر بها علم الكلام منذ نشأته إلى الآن، جعلت الباحث يلحظ نزعة التقليد عند المتقدمين ولا سيما بعد عصر ابن خلدون، مما أدى إلى تراجع دور العقل في البحث والترجيح... الخ.

## 6- غياب الإنسان في علم الكلام القديم:

لم يأخذ مبحث الإنسان حظه من الحضور في مباحث المتقدمين والتي انحصرت في حرية الإنسان بين الجبرية والمعتزلة... الخ.

في حين غابت منزلة الإنسان وقيمه كمبحث محوري والهدف من وجوده وحقوقه وحرياته ووظيفته... الخ.

## II- الفرق بين علم الكلام في ثوبة الجديد وبين علم الكلام القديم:

هناك من الباحثين من يرى أن علم الكلام الجديد لا يشارك القديم إلا في اللفظ والعنوان، فالكلام الجديد حديث الظهور ولا علاقة له بعلم الكلام السائد في الثقافة الإسلامية.

أما الرأي الثاني فيرى أن إطلاق صفة الجديد على علم الكلام الحالي هو في الواقع من باب المجاز، فالكلام الجديد هو ذاته القديم من حيث أضلاعه وأبعاده ولا يختلف إلا في اشتماله على مسائل جديدة لم تكن سابق... الخ.

والحقيقة أن المسائل الجديدة التي تضاف إلى مسائل الكلام السابقة تدل على ظهور مرحلة تكاملية حديث لهذا العلم.

والخطأ ناشئ في الحقيقة في غموض مفهوم التجديد كصفة لعلم الكلام.

وضباية الارتباط المعرفي بين أضلاع العلم وجوانبه المختلفة.

## مادة التجديد في علم الكلام:

### المحاضرة الثانية:

#### 1- مفهوم التجديد:

جاء الحديث عن التجديد في حديث النبي ﷺ: «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة عام من يجدد لهذه الأمة أمر دينها».

أ- لماذا يكون التجديد على رأس مائة سنة بالضبط... وهل بدء الحساب يكون من تاريخ وفاة النبي ﷺ أم من البعثة أم من الهجرة؟

ب- إن كلمة "من" اسم الموصل تحتمل أن يكون المجدد فردا وتحتمل الجماعة...

وقد حددوا في الطبقة الأولى عمر بن عبد العزيز 101هـ وفي القرن الثاني الشافعي 204هـ، وأبو الحسن الأشعري 324هـ والباقلاني 403هـ والغزالي 505هـ، والفخر الرازي 606هـ وابن رقيق العيد 703هـ والحافظ العراقي 808هـ.... الخ.

والحقيقة أن التجديد لا يعني ولا يهدف إيجاد دين جديد كما يعتقد بعض الناس وإنما يهدف إلى تنقية الدين مما علق به من الخرافات والأساطير والإسرائيليات والتحريف والتشويه والبدع لإعادة أصالته ونقاوته وطهارته.

إن التجديد منهج حياة شامل لمختلف الجوانب والأبعاد العقدية والسلوكية والاجتماعية والسياسية، حيث تشكل العقيدة الإسلامية حجر الزاوية وباقي الجوانب تشكل امتدادا لهذه الرؤية التوحيدية-الإسلامية.

كما تتجه عملية التجديد إلى تنقية الدين من الأساطير والخرافات وتأويل الجاهلين وانتحال المبطلين وتحريف الغالين.

حيث يتضح جليا أن التجديد هو مشروع شمولي يتناول مختلف الجوانب العقدية والأخلاقية والاجتماعية والحضارية.

ويرى العلامة أبو الأعلى المودودي أن معرفة التجديد تتوقف على دراسة تاريخ الإسلام مع الجاهلية والوثنية.

حيث يقوم التجديد على وعي حقيقة النزاع الفكري بين الإسلام والجاهلية،... وقد أسهب المودودي في شرح وبيان حقيقة النزاع بين الإسلام والجاهلية.

## 2- مفهوم التجديد في علم الكلام:

تجديد علم الكلام لا يعني سوى إلحاق المسائل الجديدة واستبائها واستيعابها في إطار المنظومة الموروثة وحتى انتظمت مسائل أخرى لعلم الكلام تجدد هذا العلم.

وضمن هذا الإطار تجدر الإشارة أن التجديد حالة نسبية للتمييز بين مرحلتين في تكامل العلوم سابقة ولاحقة، حيث نطرح تساؤلاً مهماً حول حقيقة هذا التجدد وهل هو معنى نسبياً بالضرورة يدل على حصيلة مقارنة بين حقيقتين تاريخيتين أم أنه يدل على تعيّن معرفي؟

ولعلّ من أهم جوانب التمييز بين علم الكلام التقليدي وعلم الكلام الجديد اهتمام الأول بالناحية التاريخية وما يتصل بها من مسائل في حين اهتم الثاني بالمسائل الإنسانية.

لقد كان شبلي النعماني (1273-1332هـ) ممن أكدوا على أهمية تجديد هذا العلم وقد برز اختلاف بين الباحثين في تفسير الكلام الجديد.

الأول: يرى ان الكلام الجديد لا يشاركه القديم إلا في اللفظ والعنوان أما من حيث الظهور فهو مستقل حديث الظهور.

الثاني: يرى أن الجديد هو نفسه القديم وأن الجيد تتصل بالمسائل، مما يعني أن هذا العلم وصل إلى مرحلة تكاملية حديثة.

وقد اجتهد بعض الباحثين المعاصرين في التمييز بين القديم والجديد على أساس النشأة والأبعاد فالقديم (ديني - سياسي) تجريبي... (والجديد) (دوافع النهضة).

ومما سبق يتضح معنى وحقيقة التجديد في الدين مع التركيز على بيان حقيقة هذا التجديد في علم الكلام والفرق بينه وبين علم الكلام الجديد.

السنة الاولى ماستر عقيدة:

مادة التجديد في علم الكلام"

المحاضرة الثالثة:

تمهيد:

إن استمرار النقاش بين الباحثين حول المقصود بالتجديد في علم الكلام وهل ينحصر فقط في ضم المسائل المستحدثة إلى المنظومة المعرفية لعلم الكلام القديم، أم أن التجديد عملية أوسع تشمل مختلف الأضلاع المعرفية لعلم الكلام.

وحول هذا التساؤل انقسم الباحثون بين يرى الجديد لا يشبه القديم إلا في اللفظ والعنوان... ويبين من يراه هو نفسه القديم مع الحاق المسائل الجديدة.

الأمر الذي يدل على أن علم الكلام الجديد وصل إلى مرحلة تكاملية واستقلالية في الموضوع والأهداف والمنهج... الخ.

### 1- جوانب التجديد في علم الكلام:

**1- التجديد في المسائل:** وتعني توالد مسائل جديدة نتيجة الشبهات المستحدثة التي نجم عنها تطور علم الكلام... وهو ما يراه بعض الناقدين نط من أنماط الاختزالية، الذي يركز على جانب واحد ويغفل هوية هذا العلم ومختلف الجوانب والمستويات الأخرى التي ترتبط أساسا بهوية هذا العلم...

**2- التجديد في الموضوع:** إن علم الكلام القديم خاص في موضوعات عصره بدءا بمبحث الآلهيات، النبوات، السمعيات إلى جانب مختلف الصراعات الفكرية، السياسية التي عرفتها تلك المرحلة... في حين لم يأخذ مبحث الانسان حظه الكافي من البحث إلى جانب مختلف القضايا القيمية والأخلاقية والحضارية التي يعيشها المسلم المعاصر، وهي الموضوعات التي تتطلب معالجة من منظور عقدي، توحيدي...

**3- التجديد في اللغة:** يعد التجديد على مستوى اللغة أحد جوانب وأعاد عملية التجديد في علم الكلام فاللغة كأداة للتواصل مع أصناف المخاطبين... حيث يتجه التجديد في هذا المستوى على الانتقال من لغة المتكلمين التي يطبعها التعقيد على مستوى المصطلح و إلى لغة تستجيب إلى

إفهام المخاطبين المعاصرين الذي تعددت معارفهم ومداركهم العقلية.

ويذكر أحمد قراملكي أن التجديد في مستوى اللغة يمكن تناوله من مستويين:

مستوى الصورة العرفية للموضوع التي توفر لغة حديثة للاستفادة والافادة... والمستوى الثاني مستوى القراءة الجديدة الناتجة عن التحولات التي تشهدها الأبعاد المعرفية لعلم الكلام.

#### 4-التجديد في المنهج:

يختلف منهج البحث في علم الكلام لاعتبارات عديدة منها:

1-حسب منهج الاستدلال على قضايا العقيدة الإسلامية، وضمن هذا الإطار يمكن تحديد.

أ-الاتجاه التقريبي: والذي يعنى على الاستناد إلى الأدلة النقلية، ثم استخدام الأدلة العقلية لدعم الأدلة النقلية، وهناك عدة كتب في هذا المجال.

ب-الاتجاه التقديري: والذي يترع أصحاب اتجاهها عقليا وجدانيا حيث يعملون على تأجيل الأصول العقدية وبيان أثرها في حياة الأفراد ويعملون على تحريك الوجدان العاطفي... الخ.

2-حسب المصادر ووسائل البحث: حيث يمكن الإشارة إلى عدة مناهج أهمها:

-المنهج النقلية.

-المنهج العقلي.

-المنهج التكاملي.

-المنهج الذوقي.

ويمكن في هذا الإطار التركيز على ثلاثة مناهج: المنهج النقلية، المنهج التحليلية، المنهج الفلسفية.

وقد رأى عدة من الباحثين أن المتكلمين الأوائل كانوا أحادي المنهج... بخلاف متكلموا اليوم الذين يستخدمون مناهج متعددة ومتنوعة.

وهي تشير إلى فاعلية علم الكلام للتطور... ومن أهم المناهج الجديدة:

-الظاهراتية أو الفينومينولوجيا.

-التحليل المفاهيمية.

-السمنيوطيقا.

-المهرمينيو طبقا.

-المناهج التجريدية.

## 5-التجديد على مستوى المباني والأهداف والهوية المعرفية:

إن علم الكلام اتسعت مباحثه بحيث أصبح يشمل الدفاع عن مختلف القضايا الدينية... كما أن علم الكلام ارتكز على مبادئ ومبان عديدة، حيث أدرجوا في مؤلفاتهم مبادئهم الفلسفية والمنطقية والطبيعية غير أن التحولات الأخيرة على مستوى العلوم وظهور تيارات جديدة أدى إلى ظهور مفاهيم جديدة حول الحرية والإنسانية.

جميع هذه العناصر جعلت عددا من الباحثين يرى أننا أمام هوية جديدة لعلم الكلام لأن المتكلم المعاصر له لغته ومناهجه الخاصة... الخ.

والحقيقة أن هذا التزاع الفكري لا يزال مستمرا بين الباحثين إلى حد الآن.

## التجديد في علم الكلام:

### المحاضرة الرابعة:

مقدمة: بعض ضبط معنى وحقيقة التجديد عامة وفي علم الكلام خاصة وتحديد منزلة ودور علم الكلام قديما وحديثا... حاول المودودي من جهته تسليط الضوء على شخصية وصفات المجدد النفسية والأخلاقية والمعرفية... من الشجاعة وصفاء الذهن والعلم والقدرة على تشخيص أمراض الأمة الفكرية والاجتماعية والأخلاقية...

وطبيعة عمل المجدد على المستوى المعرفي عامة والكلامي خاصة في مباحث الإلهيات، النبوات، السمعيات التحدي للخرافات والأساطير والإسرائيليات... والعمل على إعادة تفعيل البعد الاجتماعي والحضاري للعقيدة الإسلامية.

### 1- نشأة التجديد في علم الكلام في البيتين السنية والشيعة:

إن تجديد أوضاع الأمة الإسلامية والنهوض بها من التخلف والاستعمار كان محل اهتمام ثلة من العلماء سنحاول الإشارة إلى عدد منهم لاتساع محور الدراسة...

### 1- جمال الدين الأفغاني (1819-)

حدث خلاف بين الباحثين حول أصله ومذهبه... لكن المؤرخين يشيدون بثقافته الموسوعية في الفلسفة والمنطق وعلم الكلام... إلى جانب اتقانه للغة العربية والتركية.. وإطلاعه على العلوم الاجتماعية والإنسانية... ورغم ميله إلى النهج العقلاني.

كانت له رحلات كثيرة ولقاءات مع علماء وسياسيين ونخب فكرية منها مساجلاته مع "أرنست رنيان".

وقد حاول تجديد الفكر الديني على أسس عقلانية وجعل من الإسلام ركيزة دعوته في الإصلاح السياسي ومناهضة الاستعمار والإصلاح الاجتماعي.

كتب رسالة في الرد على الدهريين منددا بنظريات داروين مبرزا أهمية عمرات والحياة وإقامة نظم عادلة... أنشأ مجلة العروة الوثقى التي تحمل أفكاره الدينية والسياسية والاجتماعية.



كان من أكثر تلامذة جمال الدين الأفغاني التصاقا به ويعتبر الموطأ لفكر أستاذه. رغم مخالفته له في نهجه العام من حيث تحقيق مقاصد هذا الفكر حيث عول على أسلوب الإصلاح المرحلي كبديل لنهج أستاذه الثوري... ويمكن الإشارة إلى بعض جهوده الإصلاحية التجديدية كمحاولة إصلاح مناهج التعليم الديني. وإشادته بالنهج العقلاني في التفكير والذي تجسد في عدد من المؤلفات كرسالة التوحيد... ودعوته إلى فتح باب الاجتهاد، وتشجيعه العمل الإصلاحي الاجتماعي والأخلاقي.

3-محمد رشيد رضا: اختلف الدارسون يحدد فكر رشيد رضا بين ما اعتبره سلفيا محضا وبين من وجد فيه مجددا... التقى بمحمد عبده رغم مخالفته إياه في نظرتة العقلانية والتجديد إلا أن ذلك لم يمنعه من أن يوافق في إصدار مجلة المنار التي أفصح من خلالها عن آرائه الدينية.

الدراس لسيرة الرجل يرى تأثره وإعجابه بالغازي المتكلم والمتصوف... وتأثره بفكر ابن تيمية وإعجابه بكتاب الفتوحات لابن عربي.. وإعجابه بدعوة الأفغاني... الخ.

رأى البعض في آرائه تناقضات... في حين رآها البعض اجتهادات تعبر عن استقلالية فكر الشخص... والملاحظ دعوته إلى إحياء الخلافة الإسلامية.

وأراء محمد رشيد رضا الدينية والإصلاحية، كانت محل نزاع بين الدارسين لفكرة.

والحقيقة أن تناول كل مجدد على حدة يحتاج إلى أكثر حصة، ولذلك نكتفي بالإشارة إلى عدد منهم مثل: محمد بن علي السنوسي، أبو الأعلى المودودي، عبد الرحمان الكواكي، محمد إقبال، وحيد الدين خان، نديم الجسر، مالك بن نبي، عبد الله دراز الأستاذ طه عبد الرحمان... الخ.

كما نجد في البيئة الشيعية: محمد باقر الصدر، فلسفتين، اقتصادنا، علي شريعتي، ومن المعاصرين عبد الجبار الرفاعي، أحمد قراملكي، محمد شبسرى... الخ.

## II- أهم القضايا في علم الكلام في ثوبه الجديد.

1- إنكار معلوم من الدين بالضرورة.

2- ميادين الإلحاد: الفلسفات الحديثة والمعاصرة، المادية الجدلية، المادية التاريخية، نظريات داروين... الخ، اعتبار الفكر انعكاس للمادة، والتاريخ انعكاس للصراع الطبقي.

دعاوى لانكار أهمية وقيمة ودور الدين في الناحية الاجتماعية وقضايا التشريع والتربية والفنون والأخلاق... الخ.

3- العلاقة بين الدين والعلم.

2- العلمانية: اللغة، والاصطلاح، أطوار العلمانية: سطور الأول: فصل الدين..، الطور الثاني: الثورة على الدين.

1- تاريخ الكنيسة في أوروبا.

2- العلمانية والسياسة.

3- الحداثة: الحداثة في العالم العربي.